تَوْبَة
الصبر
عبد الله بن عثمان الدارمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله، نحمده -تَعَالَىٰ- و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ؛ من يهد الله فلا مضلّ له ، و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أنّ محمداً عبده و رسوله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم- .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أمّا بعد :

فإنّ خير الحديث كتاب الله -تَعَالَىٰ- و خير الهدي هدي محمّد -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و شرّ الأمور محدثاتها و كلّ محدثةٍ بدعةٍ و كلّ بدعةٍ ضلالةٍ و كلّ ضلالةٍ في النّار أعاذنا الله و إيّاكم من النّار .

أيّها المؤمنون : ممّا تعلّمنا من الدّروس من شهر رمضان المبارك، الصّبر ، و قد سمّاه النبيّ –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– شهر الصبر ، يقول –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– كما عند مسلم : « صَوْمُ شَهْرِ الصَبْرِ و ثَلاثَة أيّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ » [1] و يقول النبيّ –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– : « صَوْمُ شَهْرِ الصَّبرِ و ثَلاثَة أيّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصّدْرِ » [2] أي غِلّ الصّدر و غِشّه و وساوسه فالنّبي–صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– سمّى شهر رمضان شهر الصّبر ، لأنّ العبد يصبّر نفسه عمّا تشتهي ، فهو يترك المحرّمات و يُصوِّم نفسه ممّا تشتهيه من المطاعم و المشارب و غير ذلك ، فهو شهر الصّبر و هو من أعظم أنواع الصّبر و قد سمّى –عَزَّ وَجَلَّ– في كتابه الكريم الصّيام سمّاه الصّبر ، قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ البقرة: ٤٥ و قد بيّن العلماء أنّ المُراد بالصبر في هذه الآية الصّوم ، أمرنا –رَبّ الْعَالَمِينَ– أن نستعين بالصّبر على أمورنا و على شؤوننا لأنّه يعين على قضاء الحوائج بإذن الله –رَبّ الْعَالَمِينَ– ويعين كذلك أيضا على كبح جِماح الشّهوة ، فهكذا الصوم يُعتبر من أنواع الصّبر ، فالرّحمن –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– سمّاه بالصّبر و كذلك النبيّ –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– و لهذا المسلم في شهر رمضان يصبر على ترك المطاعم و المشارب و الجماع ، و كذلك على ترك الشهوات ، و على ترك المحرّمات فهو يُصبّر نفسه ؛ و قد بيّن العلماء بأنّ الصّبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

صبر على فعل الطّاعة و صبر على ترك المعاصي و الذنوب وصبر على تحمّل الأقدار و البلايا المنزّلة من الله و كذلك صبر على أذى الخلق ، لهذا ترك المعاصي نوع من أنواع الصّبر و كذلك فعل الطّاعات هذا من الصّبر ، و هكذا تحمّل البلايا و الرزايا و الأقدار

1- اصله في البخاري (1976)، ومسلم (1159)
2- صحيح الجامع (2608)

المُتزّلة هذا من الصّبر ، و كذلك تحمّل أذى الخلق هذا من الصّبر ، و كذلك من أمور العبادة و الطّاعة بل هي عبادةً مَحضةً و طاعةً مَحضةً لأنّك فعلت ذلك من أجل الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– و لهذا كم جاءت من نصوص في كتاب الله و في سنّة رسول الله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– تحثّنا على الصّبر و تأمرنا به ، قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٥ – ١٧ فالرّحمن بدأ بصفة الصّبر لعِظم قدرها و لأهميّتها لهذا قال الصّابرين و الصّادقين و القانتين و المُنفقين و المُستغفرين بالأسحار ، هكذا يقول ربّنا في كتابه الكريم ، و يقول ربُّنا في كتابه الكريم : ﴿ ۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ البقرة: ١٧٧ الصّابرون الّذين يصبرون في البأساء و يصبِرون في الضرّاء و يصبرون عند مواجهة الأعداء ، هؤلاء هم أهل الصّدق و هؤلاء هم أهل التّقوى هكذا يصفهم –رَبُّ الْعَالَمِينَ– – سُبْحَانَه وَتَعَالَىٰ– في كتابه الكريم ؛ و قال ربُّنا في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم

مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٥ فالرّحمن يُرشد الرّجال و النّساء من المؤمنين على الصّبر ، على فعل الطاعات و على ترك المعاصي و على تحمّل الأقدار المترّلة من الله و كذلك على أذى الخلق ، هكذا يُرشدنا ربّ العالمين سُبْحَانَهُ و يثني على أهل الصّبر و يمدحهم و لهذا كم حثّنا -رَبُّ الْعَالَمِينَ- في كتابه الكريم على الصبر و كم حثّنا نبيّه محمّداً -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- على الصّبر ، قال ربّنا : ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ المعارج: ٥ و قال ربُّنا : ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود: ٤٩ يأمر الله رسوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- بالصبر ، و يقول الله : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥ هذه أوامر إلاهيّة يوجّهها -رَبُّ الْعَالَمِينَ- لنبيّه محمّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و هي أيضا توجيه للمسلمين جميعاً أن يصبروا في هذه الحياة و ما راح سرعان ما تنتهي و سرعان ما تنطحف الذي يصبر يجد حلاوة الصّبر بإذن الله -رَبّ الْعَالَمِينَ- و لهذا جاء في الصّحيحين من حديث أبي سعيدٍ الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : سأل رجالٌ من الأنصار رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- فأعطاهم ثمّ سألوه فأعطاهم حتّى أنفق ما في يده ، فقال لهم حين أنفق كلّ شيء بيده :« مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ و مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللهُ و مَنْ يَسْتَغْنِي يُغْنِهِ اللهُ و مَنْ يصْبِر يُصَبِّرْهُ اللهُ و مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيراً وَ أَوْسَعَ مِنَ الصَبْرِ » [3] هذا الحديث في غاية من التّرغيب في الصّبر ؛ لهذا يقول النبيّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- « و مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيراً وَ أَوْسَعَ مِنَ الصَبْرِ » لأنّ الصّبر يجعل العاقبة للصّابرين ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود: ٤٩ أي لأهل الصّبر و لأهل الاستقامة العاقبة عند -رَبّ الْعَالَمِينَ- بل العاقبة في الدّنيا و في الآخرة لأهل الصّبر بإذن الله -رَبّ الْعَالَمِينَ- و لهذا قال ربّنا : ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟

3- البخاري (1469) و مسلم (1053)

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦ أي إنّ الله مع الصّابرين بسمعه و بصره و علمه و حفظه و إعانته و تأييده و نصره و حفظه و يكلؤهم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فهو يحفظهم و هو يدفع عنهم ؛ و إن أُصيبوا بشيء فذلك كفّارة لذنوبهم و يُعدُّ عُلوًّا في درجاتهم كما قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧ هؤلاء أهل الصّبر الرّحمن يُثني عليهم في السّماء و يُثني عليهم في الملإ الأعلى عند الملائكة يُثني عليهم و يذكرهم بالخير و يرفع لهم الدّرجات و يُكفّر عنهم السّيئات ، و قد بيّن الرّحمن أنّ العبد لا بدّ أن يُبتلى كما قال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ فالبلاء قد ينال المؤمن في ماله أو في نفسه أو في ولده أو في أهله أو في أيّ شيء من ممّا يُحيط به و يحبّه قال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧ إخوة الإيمان ، الصّبر من أعظم أسباب الفلاح و من أعظم أسباب النّجاح و النّجاة قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠٠ قرن الرّحمن الفلاح بالصّبر هذه الدّنيا دار الابتلاء و دار الاختبار ، و لهذا من نجح في الصّبر نجح في الدّنيا و الآخرة و فاز بين يدي الرّحمن -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قال ربّنا: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤ فالعبد قد يُبتلى في هذه الحياة و قد يُبتلى

في هذه الدنيا لكن أهل الصّبر هم أهل النّجاة و هم أهل الفالح و هم أهل الفوز بإذن الله -رَبُّ الْعَالَمِينَ- -سُبْحَانَهُ- ، و لهذا المؤمن ينبغي ن يكون صابراً ، و الصّبر ، أمّة محمّد تفتح أمام الصّابرين نوراً ساطعاً و ضياءً واضحاً يُجلّي لهم الطّرق ، جاء في صحيح مسلم في حديث أبي مالك الأشعري -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال : قال رسول الله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- « الطّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ و الحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيْزَانَ وَ سُبْحَانَ اللهِ و الحَمْدُ لله تَمْلَآن أو تَمْلأُ مَا بَيْنَ السّمَاءِ وَ الأرْض و الصَّلاةُ نُورٌ وَ الصّبْرُ ضِيَاءٌ » [٤] الصّبر ضياء يضيء لك الطّريق و لهذا الصّابر على البلاء يتجلّى أمامه الأمر ، و تتجلّى أمامه الأمور و ينجو من الشّرور و ينجو من مغبّات الفتن بإذن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- و الاستعجال هلاك و لهذا أمّة الإسلام فإنّه ينبغي أن نتحلّى بما تحلّى به الرّسل و بما تحلّى به الأنبياء من الصّبر و الجَلَد في هذا الدّنيا القليلة الزّائلة المُنقطعة المنتهية ، علينا أن نتجلّد بالصّبر أمام الأمور و لهذا العبد إذا لم يتجلّد بالصّبر لا يستطيع أن يقوم بالعبادة و لا بالطّاعة و إذا لم يتجلّد بالصّبر ربّما وقع في المعاصي و الذّنوب و المنكَرات و الفساد و إذا لم يتجلّد بالصّبر ربّما يتبرّم من قدر الله و من قضاء الله و يتسخّط من قضاء الله و لهذا يقول النبيّ -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- كما جاء من حديث أنس بن مالك -رَضِيَ الله عَنْهُ- « أَشَدُّ النّاسِ بَلاءِ الأنبِيَاءُ ثمَّ الأمْثَلُ فَالأمْثَلُ يُبتلَى المَرْءُ عَلَى قَدْرِ دِينِه فَمَنْ كَانَ فِي دِينِه صُلْباً اشتدَّ بَلاؤهُ وَ مَنْ كَانَ فِي دِيْنِهِ رِقّا ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِيـنِهِ » [٥] و يقول -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- : « إذَا أَحَبّ الله قَوْمَاً ابتَلاهُم » [٦] كما جاء في حديث أنس « مَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا و مَنْ سَخِط فَلَهُ السَّخط » هكذا يقول النبيّ -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-

4- مسلم (223)
5- صحيح الجامع (993)
6- صحيح الجامع (2110)

فالبلاء يُعتبر عنوان الحبّ من الله –رَبّ الْعَالَمِينَ– لأهل البلاء إذا تحلّوا بالصّبر ، و إذا تجلّدوا بالصّبر و لهذا روى الإمام البخاري من حديث أبي هريرة –رَضِيَ الله عَنْهُ– قال : قال رسول الله –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– « مَنْ يُرِدَ الله بِهِ خَيراً يُصِب مِنْهُ » [7] أي إذا أراد الله بعبد من عباده خيراً ابتلاه بالمصائب و البلايا و الرّزايا فإذا صبَر كان له خير عند –رَبّ الْعَالَمِينَ– –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– و سواء ٱبتُلي في جسده ، أو ولده ، أو ماله فكلّ ذلك مطهرة من الذّنوب روى الإمام التّرمذيّ و بن حبّان من حديث أبي هريرة – رَضِيَ الله عَنْهُ– قال: قال رسول الله –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– « لا يَزَالُ البَلاءُ بالمؤمِنِ وَ المؤمِنَةِ في نَفْسِهِ وَ وَلَدِهِ وَ مَالِهِ حَتّى يَلْقَى الله و لَيْسَ عَلَيْه خَطِيئَة » [8] هذا دليل على أنّ الصّبر على البلاء مطهرة من الذّنوب بإذن علّام الغيوب –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– حتّى يلقى الله و ليس عليه خطيئة ؛ هكذا يقول النبيّ –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– و لهذا المؤمنون يتقلّبون في الخير على كلّ أحوالهم ؛ فالمؤمن يتقلّب في الخير طول عمره إذا ٱبتلاه الرّحمن بالخير و ابتلاه بالنّعم و ابتلاه بالأرزاق و ابتلاه بالعافية ابتلاه بالأمن و ٱبتلاه بالرّاحة و الصّحة ، فهذا البلاء يكون عاقبته خيراً له بإذن الله ، إذا صبر و إذا ٱبتلاه الله بالمصائب ، و الرّزايا ، و البلايا فصبر كذلك تكون عاقبة ذلك خيراً ؛ فإنّ العبد إذا ٱبتلي بالخير فشكر الله كان ذلك خيراً له ، و إذا ٱبتلي بالشرّ فحمِد الله و صبر كان عاقبة ذلك خير .

جاء عند الإمام مسلم من حديث أبي يحيى صهيب الرّوميّ –رَضِيَ الله عَنْهُ– عنه قال : قال رسول الله –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– : « عَجِبْتُ لأمْرِ المؤمِنِ إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَ لَيْسَ ذَلكَ لأحَدٍ إلّا للمُؤمِنِ إنْ أَصَابَتْهُ سَرّاءَ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرَاً لَهُ و إنْ أَصَابَتْهُ ضَرّاءَ

7- البخاري (5645)
8- صحيح الجامع (5815)

صَبَرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ » [9] فالمؤمن يتقلّب في أنواع الخير إذا تعامل بكتاب الله و بسنّة رسول الله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و لهذا ينبغي أن نأخذ الدّروس الرّمضانيّة و أن نتعلّمها و أن نجعلها زاداً لنا حتّى نلقى الله -سُبْحَانَهُ- و أن نتمتّع بهذه الدّروس الطيّبة الّتي تمتّع بها رسل الله و أنبياء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- .

نسأل الله بعزّته و جلاله أن يُثبّتنا على الهدى حتّى نلقاه ، و أسأل الله أن يرفع عنّا البلايا و الرّزايا ، و المصائب و المحن و الفتن ؛ إنّه أرحم الرّاحمين إنّه على ذلك قادر .

9- مسلم (٢٩٩٩)

الحمد لله –رَبّ الْعَالَمِينَ– و العاقبة للمتّقين و لا عدوان إلّا على الظالمين و أشهد أن لا إله إلّا الله وليّ الصّالحين و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– إمام المتّقين .

أمّا بعد:

إخوة الإيمان : هذه الدّنيا دار البلاء و دار المصائب و المِحن قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ الملك: ٢ فالله يقول : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الأنبياء: ٣٥ أي لنختبركم و لنعرف إيمانكم و لنبتليَ أخباركم ، هكذا يبيّن الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– أنّه خلق العباد و أنّه سيبتليهم و لا بدّ من ذلك ، و لهذا قال الله في كتابه الكريم و هو يبيّن لنا أحوال رُسُله و أحوال أنبيائه : ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ إبراهيم: ١١ - ١٢ فرسل الله يواجهون قومهم بالصّبر و يقولون ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ إبراهيم: ١٢ و لهذا جاء في الصّحيحين من حديث بن مسعود –رَضِيَ الله عَنْهُ– قال : كأنّي أنظر إلى رسول الله –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومُه حتّى أدمَوْه فهو يمسح الدّم و يقول " **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** " هكذا صبر رسل الله ، وصبر أنبياء الله على أذى أقوامهم وعلى شرّ أقوامهم ، و هكذا يأمر الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– رسوله –صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

وَسَلَّمَ- و أصحابه بالصّبر. قال ربّنا في كتابه الكريم و هو يأمُر أصحاب رسول الله - صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و يقول : ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ آل عمران: ١٨٦ فالرحمن يقول ستجدون أذى أهل الكتاب و أذى المشركين و أذى المجتمع من حولكم فما هو العلاج ؟ الصّبر ، هكذا يأمر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أصحاب رسوله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و هكذا إخوة الإيمان الصّبر سبيل النّجاة و سبيل النّجاح في الدّنيا و الآخرة ، ولهذا قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ الزمر: ١٠ أهل الصّبر هم أئمّة المجتمع ، قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ السجدة: ٢٤ قال ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ و لهذا وعد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أهل الصّبر بالفوز في الآخرة بل إنّ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ذكر لنا في كثير من الآيات في كتابه الكريم و بيّن أنّ المستفيدين منها هم أهل الصّبر و أنّ المُعتبِرين بها هم أهل الصّبر ، قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ سبأ: ١٥ - ١٩ أنظُر إلى العقوبة ماذا فعل الله بهم حينما لم يصبروا و لم يشكروا -رَبّ الْعَالَمِينَ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾سبأ: ١٩ إلى قوله : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ سبأ: ١٩ هذه الآيات و هذه المعجزات و هذه العقوبات يتعظ بها أهل الصّبر و أهل الشّكر ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ سبأ: ١٩ هكذا يقول

ربّنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- و لهذا مآل أهل الصّبر الجنّة برحمة الله -رَبّ الْعَالَمِينَ- قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾ الإنسان: ٥ - ١٣ إلى آخر الآيات ، فالرحمن يقول : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ الإنسان: ١٢ و يقول ربّنا : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر: ١ - ٣ هؤلاء أهل النّجاة و هؤلاء أهل الفوز الذين يعيشون في الدّنيا على الدّين و على شرع -رَبّ الْعَالَمِينَ- و الذين يعملون بالحقّ و يوصون غيرهم به هؤلاء هم أهل النّجاة و هم أهل الفوز بإذن الله -رَبّ الْعَالَمِينَ- ، يقول ربّنا في كتابه الكريم : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ الرعد: ٢٣ - ٢٤ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ الرعد: ٢٤ فالعاقبة لأهل الصّبر و لهذا ملائكة الرّحمن إذا دخلوا على المؤمنين في غرفهم في الجنّة يهنّئونهم بما وصلوا إليه من النّعيم المُقيم و يهنّئونهم بالصّبر الذي تحلّوا به في الدّنيا و اتّصفوا به في هذه الدّنيا يقولون لهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ الرعد: ٢٤ هكذا يقول ربّنا في كتابه الكريم و لهذا العاقبة لأهل الصّبر في الدّنيا و الآخرة بإذن الله -رَبّ الْعَالَمِينَ- ، العاقبة لهم و معيّة الله معهم بإذن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- و لهذا كم صبر النبيّ -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- على أذى قومه ، جاء في الصّحيحين في حديث عائشة -رَضِيَ الله عَنْهَا- قالت « قُلْتُ يا رَسُولَ الله هَلْ أَتَى عَلَيك يَوْمٌ هُوَ أَشَدُّ عَلَيكَ مِنْ يَوْمِ أُحُدْ ؟ فَقَال

يا عَائِشَة لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قُومِكِ مَا لَقِيْتُ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيْتُ يَوْمَ عَرَضْتُ نَفْسي عَلَى اِبْنِ عَبْدِ يَالِيْل بن عَبْدِ كلَالٍ فَأَبَى عَلَيَّ فَانْطَلَقْتُ و أَنَا مَهْمُومٌ فَلَمْ أَسْتَفِق إلّا وَأَنَا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَإذا أَنَا بِسَحابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْني فَنَظرْتُ فَإذا جبريل عَلَيْهِ السَّلاَمُ و هُوَ يَقُولُ يا مُحَمَّدَ إنَّ اللهَ يُقرؤك السَّلاَمَ و يَقُولُ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَومِكَ لَكَ وَمَا رَدَّوْا عَلَيك وَقَدْ أَرْسَلَ إلَيك مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمرَهُ بأمرك . فَقَال لَهُ مَلَكَ الْجِبَالِ : يا مُحَمَّدَ إنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيكَ و قَدْ أَرْسَلَني إلَيكَ فَإنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيهِم الأَخْشَبَين أَي الْجَبَلَين »

[10] فقال النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و هو في تلك الحالة التي فقد فيها الذّاكرة يمشي و هو من شدّة الهمّ و الغمّ لا يدري أنّه يمشي فلم يستفق إلّا و هو بقرن الثّعالب و هو في ذلك الغمّ الشّديد و الهمّ الشّديد و مع ذلك الرّحمة التي تربّعت على قلبه فيقول الرّسول -صَلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلّمَ- « إنّي لأرْجُو أَنْ يُخرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِم مَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً » أنظر و هو في حالة الغضب الشّديد و مع ذلك يرجو الله أن يُخرج من أصلاب المشركين من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، و فعلا أخرج الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- من أصلاب المشركين من عبد الله بل أخرج من أصلاب عُتاة المشركين من يعبده و لا يشرك به شيئا. فقد أخرج من صلب أبي بكر أبي جهل عِكرمة، و أخرج من صلب عتبة بن ربيعة أبا حذيفة و أخرج من صلب الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد و هكذا أخرج الكثير من أصلاب أولئك العُتاة من يعبد الله و لا يشرك به شيئاً ، و لهذا أمّة الإسلام فإنّه يجب على المسلمين أن يتحلّوْا بالصّبر عند القيام بالعبادة ، و أن يتحلّوْا بالصّبر عند ترك المعاصي و الذّنوب ، و أن يتحلّوْا بالصّبر عند نزول المصائب و البلايا و الرّزايا ، و أن يتحلّوْا بالصّبر عند أذى الخلق ، و لهذا معشر المسلمين يجب أن يصبر بعضنا على بعض و لا يجوز التّسرّع ، و لا يجوز أن تحدث الفتن بين المسلمين و أن يحدث القتل و القتال بين المسلمين ؛ إنّ هذا يحصُد الحسنات حصداً بل أنّ هذه الفتن ربّما

10- مسلم (1795)

تحصُد أهلها إلى النّار –عِيَاذاً بِاللهِ– فسفك الدّماء من أعظم المصائب و من أعظم الذّنوب و من أعظم الجرائم ، يقول الرّسول –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– : « كُلُّ ذَنَبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلّا الرَّجُلَ يَمُوتُ مُشْرِكاً أَوْ يَسْفِكَ دَمَاً حَرَامَاً » [11] و لهذا أنتشر سفك الدّماء في أوساط المسلمين الأمر الذي يدمّر الحسنات بل الأمر الذي يجرّ الأمّة إلى نار جهنّم –عِيَاذاً بِاللهِ– : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣ إخوة الإسلام ٱحذروا من الفتن ، و ٱحذروا من القتل و القتال أيّها المسلمون في العالم كلّه يجب أن تتحاكموا إلى كتاب الله و إلى سنّة رسول الله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– و أن تردُّوا ما ٱختلفتم فيه إلى القرآن ، قال ربّنا في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الشورى: ١٠ و يقول : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المائدة: ٥٠ و يقول : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩ أما الذين يتّبعون أهوائهم او الّذين يتّبعون شهواتهم و لم يحكّموا كتاب الله و لا سنّة رسول الله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– فهؤلاء يسيرون على خطّ النّار –عِيَاذاً بِاللهِ– و على خطّ جهنّم فليحذر كلّ مسلم و ليشفق كلّ مسلم على نفسه من المُضيّ على خط النّار ، و من المُضيّ في الظلم و الاعتداء و في هذه الأيّام يعتدي الكثير من المسلمين بعضهم على بعض ، فكم نسمع من سفك للدّماء و كم نسمع من إزهاق للأرواح ، و كم نسمع من قتل و قتال في أوساط المسلمين ؛ بينما الكفّار بالرغم ما هم عليه من الضّلال متفاهمون فيما بينهم ؛ و كان الأولى بهذا المسلمون أن يتفهموا لأنّ عندهم كتاب و سنّة ، حكم ربّانيّ إلهيّ يسيّرهم في كلّ أمر من الأمور، لكن عندما خرجوا عن طاعة الله أُبتلُوا بهذه البلايا ؛ و لهذا كم

11- صحيح الترغيب والترهيب (2445)

تسمعون في أوساط المسلمين من هذه البلايا و الرّزايا التي تعصف بالأمّة فها أنتم تسمعون في الدّول العربيّة و بعض الدّول الإسلامية من سفك الدّماء و الاعتداء على الدّماء ، و الأعراض ، و الأموال ؛ هذا أمر مُعادل بخطر في الدّنيا و الآخرة ، بل هذا طريق موصل إلى النّار ؛ فعلى من وقع في هذا أن يُقلع و أن يتوب إلى الله و أن يرجع و أن يذكر عقوبة الله و أن يذكر جهنّم و أن يذكر مصيره بين يدي -رَبّ الْعَالَمِينَ- -سُبْحَانَهُ- إذا كان النبيّ -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول « لَوْ اجْتَمَعَ أَهلُ السَّمَاءِ و أَهْلُ الأَرْضِ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لِكَبَّهُمْ اللهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ » [12] فكيف بمن يقتل العشرات و في هذه الأيّام أنتم سمعتم بالاعتداء الذي حدث على دار الحديث بدمّاج ؛ تُضرب يُترَّل عليها المدافع ، مدافع الهَاوْن على الأطفال و النّساء و البيوت ؛ بأيّ ذنب يُقتل هؤلاء الأطفال ؟ و هؤلاء النّساء ؟ و هؤلاء الطّلّاب ؟ الّذين يحفظون كتاب الله وسنّة رسول الله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- رسول الله و على الدّولة أن تضبط الأمور ؛ فالله سيسأل الدّولة عن مثل هذه الأمور ، إذا كان الله سيسأل الدّولة عن ما هو أدنى من هذا فكيف بهذا ؟ فالواجب على ولّاة الأمر أن يضبطوا الأمور و أن يحزموا الأمور و أن يصلحوا و أن يحكموا بالعدل في أرض الله -رَبّ الْعَالَمِينَ- و أن يردعوا الظالم أيًّا كان و أن يردّوا الظالم عن ظلمه يقول النبيّ -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قِيْلَ يا رَسُولَ الله هَذَا إذا كَانَ مَظْلُومًا فَكَيْفَ إذا كَانَ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَهَذَا نُصْرَتُهُ لَهُ » [13] أسأل الله بعزّته و جلاله أي يحقِن دماء المسلمين ، و أن يحفظ أعراض المسلمين ، و أن يحفظ أموال المسلمين ، و أن يردّ المسلمين إلى الحقّ ردًّا جميلاً ، و أن يحكّم فيهم كتابه و سنّة رسول الله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- و أن يُيسّر لهم حاكماً قويّاً يحكم بالكتاب و السنّة ، و يأخذ للمظلوم حقّه من الظّالم ، و أي يقيم العدل

12- صحيح الترغيب والترهيب (2442)
13- البخاري (2444)

في أرض الله إنّه أرحم الرّاحمين ؛ و -صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِين- سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلّا أنت نستغفرك و نتوب إليك .

تفريغ فريق موقع علماء و مشايخ الدعوة السلفية باليمن

www.OlamaYemen.com